مجلـــة كليـــة العلوم الاسلاميـــــــة
العدد(٦٣) ١٣ صفر ١٤٤٢هـ / ٣٠ أيلول ٢٠٢٠م

أثر الواقعة الحربية في قصيدة عصر صدر الإسلام

م.د. محمود أحمد شاكر غضيب

دكتوراه في الأدب الإسلامي

جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية

The Effect of Military Incident in the Poem of Prosperous – Islam Period

Dr. Mahmood Ahmed Shakir

University of Baghdad ,

College of Islamic Sciences ,

department of Arabic Language

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

أحدث الإسلام تغييراً جذرياً في واقع الحياة العربية ، و صار الدفاع عن الدين الجديد هو الهدف الأسمى في نفوس المسلمين ، فانضوى الشعراء الإسلاميون ينافحون عن العقيدة الإسلامية ، وعن شخص النبي (صلى الله عليه وسلم) ويصورون مواقف البطولات الجهادية في ميادين الحرب ويردُّون على شعراء الصف المشرك ، فدخل الواقع الحربي بصوره و ألفاظه إلى القصيدة العربية ليترك تأثيره البالغ فيها .

العدد
٦٣

١٣
صفر
١٤٤٢هـ

٣٠
أيلول
٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد :

يذكر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) مقولته الشهيرة في حدّ الشعر بأنه ((صناعة و ضرب من النسج و جنس من التصوير))[١]و يذكر قدامة بن جعفر أن المعاني ((بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها كالصورة))[٢] ، وأما (الواقع) فهو التجربة الحياتية المعاشة في المجتمع مع كل القيم السائدة والمشكلات المصيرية التي تواجه أفراد المجتمع ولا سيما السياسية منها والحياتية .

وإن (الواقع الحربي) هو الحالة السياسية المعاشة وما تسببه من حروب وويلات وما تتركه من أحزان على أناس خلدهم الأدباء شعراً و نثراً وهم يمثلون قيماً اجتماعية عليا ، وإن الأدب الذي يصور الحادثة الواقعة هو أدب لا يظهر انفعالات الشاعر الخاصة قبل أن يقدم هذه الحادثة ويبرز موقفه منها ، وإن هذا الأدب الذي يجسد الواقع هو الأكثر رواجاً في المجتمعات[٣].

إن الأدب الذي ينظر في واقع الحرب يسعى للكشف عن أساليب المحاربين في القتال وقيمهم العليا التي عرفوها ويصور عمق التجربة الأدبية والإنسانية التي عاشها المحارب في تلك المرحلة[٤] .ومن هنا كيف أثرت الواقعة الحربية في القصيدة العربية في عصر صدر الإسلام ؟

العدد ٦٣

١٣ صفر ١٤٤٢هـ

٣٠ أيلول ٢٠٢٠م

المبحث الأول : **أثر الواقعة الحربية في الصورة الشعرية** :

أثر الواقع الحربي الذي عاشه العرب على الصورة الفنية في القصيدة الإسلامية الجديدة وهو تأثير وجد صداه في الإهتمام ببعض المشاهد الحربية التي أستطاع الشاعر الإسلامي أن يقف على تجسيدها و إبرازها ، و لعل أبرز هذه المشاهد :

١- أثر الواقع الحربي في تصوير المقاتل :

إستطاع الشاعر الإسلامي بتأثير الواقعة الحربية أن يقلص العديد من اللوحات والمقدمات الفنية التي تعارف عليها العرب كلوحة الناقة التي يسلي بها همه ولوحة الصيد والمطاردة فقد أضحت الحادثة بديلاً واضحاً عن تلك المقدمات الفنية التقليدية.ففي قصيدة إسلامية صورت واحدة من أكبر الوقائع (فتح خيبر) نجد الشاعر كعب بن مالك الأنصاري يجسد واقعاً جديداً للمقاتل الإسلامي و ذلك في قوله :

و نحن وردنا خيبراً و فروضـــه ... بكل فتى عاري الاشـــاجع مذودِ
جوادٍ لدى الغايات لا واهنِ القوى ... جرئٌ على الأعداء في كلِّ مشـــهدِ
عظيمُ رماد القدر في كلِّ شـــتوةٍ ... ضروبٍ بنصلِ المشـــــرفيِّ المهنَّدِ
يرى القتل مدحاً إن أصاب شهادةً ... من اللهِ يرجـــــوها و فـوزاً بأحمدِ
يذودُ و يحمي عن ذمارِ محمـــدٍ ... و يدفعُ عنه باللســـــانِ و باليدِ
و ينصرهُ من كلِّ أمرٍ يريبـــــهُ ... يجـــــود بنفسٍ دون نفس محمدِ
يصدِّقُ بالأنبـاء بالغيب مخلصاً ... يريـدُ بذاك الفوز و العزِّ في غدِ(٥)

ويتجسد الواقع الحربي من أول القصيدة حينما قال (و نحن وردنا خيبراً و فروضه) و هو واقع فرض على الشاعر أن يقدم لبعض الصور الفنية التي هيأت لهذا المشهد ، فهذه الحرب مشى إليها كل (فتى عاري الأشاجع مذود) و عاري الاشاجع هي صورة فنية تتعلق بعروق ظاهر الكف إذ إن ممارسة الحروب و حمل السلاح جعل اللحم عليها قليلاً و ذلك يرجع إلى ممارسة الحرب بكثرة و لهذا أطلقت هذه السمة على الذئب و الأسد(٦) فهذا الفتى المحارب عاري الأشاجع و هو من قبيل الاستعارة إذ إن بعض لوازم الأسد (عاري الأشاجع) ثم تبرز براعة الشاعر حينما ربط بين حامي الاشاجع و (مذود) التي تعني المدافع عن العِرض و الحقيقة (٧) وهي صورة أظهرت شجاعة الأبطال و قوتهم ممن شاركوا بفتح خيبر ونلحظ تتابع الصور التي تجسد بها هؤلاء المقاتلين فكانت صور الكرم وقد تمثلت بقوله(جواد لدى الغايات) و(عظيم رماد القدر في كل

شتوة) و هي كناية عن الكرم العظيم ثم تابعها الشاعر بصور الشجاعة التي قرر من خلالها أن يدخل إلى بعض المعاني الحربية (ضروب بنصل المشرفي المهند) و هي صورة جاهلية معروفة لدى شعراء ذلك العصر .

و لكي يجسد الشاعر فكرة الدفاع عن القائد (محمد ﷺ) فأنه قال (يذود و يحمي عن ذمار محمد) و قال (يدفع عنه باللسان واليد) و (يجود بنفسٍ دون نفس محمد) وهذا واقع جديد للمقاتل لم يكن مألوفاً في شبه الجزيرة العربية وقد أوجده الإسلام .

سعى شاعر صدر الإسلام إلى رسم ملامح الفارس المقاتل المجاهد الذي بذل النفس دفاعاً عن النبي (ﷺ) فتبرز صورة (الأسد) مثالاً شاخصاً في بعض قصائدهم ، فعبد الله بن رواحة يرثي حمزة بن عبد المطلب عليه السلام فيقول فيه :

بكت عيني و حقَّ لها بُكاها و ما يغني البكاءُ ولا العويلُ
على أســـد الإله غداة قالوا أحمـــزة ذاكم الرجـلُ القتيلُ[٨]

فيشبهه بـ(أسد الإله) و هو تشبيه جاهلي دخلت إليه روح إسلامية و ذلك حينما لم يجعله أسداً دنيوياً و إنما من أسود الله جل و علا و هذه صورة جديدة لم يألفها العرب من قبل .

وتبدو صورة الأسد الإلهي واضحة في بعض المراثي التي صورت هذا الفارس المحارب (حمزة بن عبد المطلب عليه السلام) فصفية بنت عبد المطلب ترثيه فتقول :

صفية قومـي ولا تعـــجزي و بكي النســـاء على حمزةِ
ولا تسأمي أن تطيلي البـكا على أســـــد اللهِ في الهزةِ
فقد كـــان عزاً لأيتـــامنا و ليثُ الملاحـــم في البزةِ
يريـد بذاك رضا أحـــــمدٍ و رضوان ذي العرش و العزةِ[٩]

وهذه المقطوعة إنما تظهر الصورة الجديدة التي بدت عليها ملامح الفارس العربي في ظل الإسلام ، فحمزة بن عبد المطلب – عليه السلام – و الذي صورته الشاعرة بـ(أسد الله في الهزة) و عنيت الشاعرة بقولها(في الهزة) أي حين رفع الشهيد إلى السماء و فارق الحياة[١٠] ، وصورته كذلك بـ (ليث الملاحم في البزة) و البزة هي السلاح والدرع[١١]، و قد صار لهذا الفارس معتقداً جديداً و عهداً هو أن يحض برضا النبي عليه الصلاة و السلام و رضوان الله تعالى و هذه أبعاد جديدة أضفتها العقيدة الإسلامية على

العدد ٦٣
١٣ صفر ١٤٤٢هـ
٣٠ أيلول ٢٠٢٠م

المقاتل العربي و ربما يكون تسمية (أسد الله) هو لقب أطلق على حمزة بن عبد المطلب عليه السلام في حياته لدفاعه و شراسته في المعارك أمام المشركين نصرة للإسلام .

وإن الشاعر الإسلامي قد سعى إلى إبراز صورة المحاربين من الصحابة وقد نصروا النبي عليه الصلاة و السلام و وقفوا أمام

الصف المشرك، فشاعر مجاهد مثل عبيدة بن الحارث بن المطلب يقول يوم بدر :

لقيناهم كالأسد تخطرُ بالقنا نقاتلُ في الرحمن من كان عاصيا(١٢)

فتشبيهه بقوله (لقيناهم كالأسد) إنما هو تشبيه جاهلي و لكنه أخذ روحا إسلامية حينما قال (نقاتل في الرحمن من كان عاصيا) و هنا يبرز الجديد في رسم صورة الفرسان المجاهدين فمثل هذه التشبيهات ليست بجديدة على عقلية العرب و لكن الروح التي طرأت عليها ألبستها ثوباً إسلاميا جديداً .

يبدو ان ملامح الفارس العربي في ظل الإسلام قد بدت من خلال النظر في النماذج الشعرية السابقة بأنه فارس لا يهاب الموت و يبذل نفسه نصرة للإسلام و نلحظ توجهاً واضحا لدى الشعراء لإبراز شراسة هذا الفارس المجاهد في المعارك التي خاضها الإسلام و كان ذلك من خلال عرض بعض الصور التشبيهية التي اتجهت في أكثرها للتشبيه (بالأسد) و هو تشبيه حاول الشاعر أن يلبسه ثوباً إسلاميا جديداً.

سعى الشاعر الى تصوير قوة ومتانة الفارس الإسلامي فضلا عن وصف بعض الصفات المعنوية و ذلك من خلال استخدام بعض الصور – فعلى سبيل المثال – قال حسان بن ثابت و هو يصف حمزة بن عبد المطلب عليه السلام :

أغر كنصل السيفِ من آل هاشم أبيٌ اذا سيم الظلامةَ مجسرُ(١٣)

ونلحظ بعض الصفات المعنوية التي رسمت صورة هذا الفارس الشهيد فهو (أغر) و ((رجل أغر بمعنى كريم الأفعال واضحها))(١٤) وتشبيهه بقوله (كنصل السيف) فأنه يرمز إلى القوة والمتانة التي تتمتع بها مادة السيف (الحديد)(١٥)و لهذا أراد أن يقول أن الفارس الشهيد صلب ثابت الجنان قوي الإرادة .

٢– صورة القوة الإسلامية المجاهدة:

فرض الواقع الجهادي على الشاعر الإسلامي العمل على إبراز صورة القوة الإسلامية المجاهدة فوصفت القصيدة تلك القوة المحاربة بأدق التفاصيل ، و كأنها قصة حربية يحكيها لنا شاعر تلك الحقبة و في هذا السياق تقول بشرى محمد علي الخطيب

:((إن القصة الحربية التي تحكي معارك الجهاد والدعوة النبوية في عصر الرسول صلى الله عليه و سلم ما هي الا قصصاً إخبارية دينية تعتمد الوصف غالباً لتجسيم صور المعارك الإسلامية وقيمة النصر الذي أحرزه المسلمون))[١٦] ، فإذا أرادوا أن يصوروا القوة الإسلامية وهي تلتف حول شخص النبي صلى الله عليه وسلم وجدنا كعب بن مالك الأنصاري يقول يوم بدر :

قضى يوم بدرٍ أن نلاقي معشـــراً ... بغوا و ســـــبيل البغي بالناس جائرِ
و قد حشدوا و اســتنفروا من يليهم ... من الناس حتى جمعـــــهم متــكاثرُ
و فينا رســـول الله و الأوسُ حوله ... له معقلٌ منهم عـــــزيزٌ و ناصـــــرُ
و جمعُ بني النجار تحـــــت لوائهِ ... يمشُّـــون في الماذي و النقعُ ثائرُ[١٧]

و هنا تبرز معالم الواقعة الحربية في أول القصيدة حينما قال (قضى يوم بدر أن نلاقي معشرا) و قد خطط بذكاء لمشهد القوة المشركة التي واجهت المسلمين يوم بدر فقال (وقد حشدوا و استنفروا من يليهم) وهذا دليل واضح على أن عددهم كان أضعاف عدد المسلمين [١٨] و لكن أمام هذه القوة الكبيرة لجحفل المشركين وجد الشاعر في الصف الإسلامي (الأوس و بني النجار) يلتفون حول النبي صلى الله عليه و سلم في مشهد عسكري جاعلين من أنفسهم معقلا منيعاً له ، وأتى بقوله (تحت لوائه) و (يمشون في الماذي و النقع ثائر) صور حربية كشفت عن حجم التنظيم العسكري و الميداني لهؤلاء المحاربين فقد كان لواءهم النبوي لواء واحداً ولعل هذه صورة أخذت روحاً جهادية ، ولكي يكمل مجريات هذا المشهد كان لزاماً عليه أن يقابل بين هذه القوة التي وجدها معقلاً أحاط بالنبي عليه الصلاة و السلام وبين تلك القوة التي سريعا ما تساقطت امام الصف الإسلامي فقال فيهم :

فكُبَّ ابو جهلٍ صريعاً لوجهـــــهِ ... و عتبةُ غادرنـــــهُ و هو عائـــرُ
فأمسوا وقود النار في مســـــــتقرها ... و كل كفورٍ في جهنم صائـــرُ[١٩]

وكان الشاعر ذكياً حينما ذكَّر جموع المشركين بفقدانهم لأبي جهل الذي كان على أشد العداء مع النبي (ﷺ) ، و ينتهي هذا المشهد الحربي باعتقاد إسلامي أقامه الشاعر ينبع مصدره من الثقافة الإسلامية الجديدة التي ثقفها من كتاب الله عز وجل حيث الحساب الأخروي و نار جهنم و هو تفكير جديد لم يعهده العرب من قبل ، و لعلها نهاية عزم الشاعر على إقامتها في أخر القصيدة لينهي من خلالها مجريات الحدث الواقع .

حرص الشاعر على تقديم البطولات الإسلامية – بأدق التفاصيل – مستعملاً ألفاظاً إسلامية جديدة لم تسمع بها العرب في العصر الجاهلي فـ (رسول الله و العرش وكافر وجهنم وكفور ووقود النار) كلها ألفاظ وفدت إلى معجم الشاعر الإسلامي بتأثير واضح من القرآن الكريم ، فضلا عن بعض المعاني الإسلامية التي عرف كعب كيف يوظفها كالجهاد والتوحيد وانتصار النبي (ﷺ) بالحق المبين[٢٠] .

والحق إن الشاعر الإسلامي قد دخل الى معجمه كثير مما وجده في القرآن الكريم ((فمنذ السنوات الأولى للإسلام بدأوا يتأثرون تأثراً واضحاً بالمعاني الدينية الجديدة والأسلوب القرآني))[٢١] وقد ترك ذلك أثره على طريقتهم في التصوير والصياغة الشعرية و في خلق الألفاظ والتراكيب فصار (للحدث الحربي) في القصيدة القديمة روحه الإسلامية العقائدية والتي انتصرت للنبي صلى الله عليه و سلم في غزواته و جهاده النبوي((فالباعث الحربي كان هو الأقوى كما هو حاله قبل الإسلام غير أنه لم يكن باعثاً حربياً مجرداً وإنما أرتبط بعقيدة دينية قامت من أجلها الحرب فهذه الحرب مقدسة))[٢٢] ، فشاعر مثل حسان بن ثابت يصف جيش المسلمين في يوم بدر وفيهم النبي (ﷺ)،ونلحظ الألفاظ الإسلامية التي ساهمت في إظهار القوة الإسلامية المجاهدة فوجدناه يقول :

مستشـــعري حلق المذيِّ يقدمهُم ... جلدُ النَّحيزةِ ماضٍ غيرُ رعـديدِ
أعني الرســـولَ فإنَّ الله فضلهُ ... على البريةِ بالتقوى و بالجـــودِ
و قد زعمتم بأن تحموا ذماركـــم ... و ماء بدرٍ زعمتم غيرُ مـــورُودِ
فينا الرسول و فينا الحق نتبعُهُ ... حتى المماتِ و نصرٌ غير مردودِ
مباركٌ كضيـــاءِ البدرِ صورتهُ ... ما قال كان قضاءً غيرَ مردودِ [٢٣]

وهنا إستطاع حسان أن يظهر حجم القوة التي استطاعت أن تهز أركان قريش ومن معها الصف المشرك حينما فقدوا الشيء الكثير على مياه بدر في صحراء الجزيرة العربية ، وقد صرح بذلك حينما قال (زعمتم بأن تحموا ذماركم و ماء بدر زعمتم غير مورود) و هذه دلالة صريحة عن حجم القوة المقاتلة التي التفت حول النبي (ﷺ) و التي منعت قريش من الوصول الى مياه بدر قبيل المعركة[٢٤] ، وكان ذلك التفاف عقائدي أعلن عنه الشاعر بقوله (نتبعه حتى الممات) و لعل ذلك في صميم التحول الفكري الجهادي .

العدد ٦٣
١٣ صفر ١٤٤٢هـ
٣٠ أيلول ٢٠٢٠م

لقد أكثر الإسلاميون من وصفهم لجحفل المسلمين و من ذلك مثلا إن كعب بن مالك قال يوم بدر :

سائل قريشاً غداة السفح من أحدِ ... ماذا لقينا وما لاقـــوا من الهربِ
كنا الأسود و كانوا النُمر اذ زحفوا ... ما إن نراقب من آلٍ ولا نســـــبِ
فكم تركنا بها من ســـــيدٍ بطلٍ ... حامي الذِّمار كريم المجد و الحَسبِ
فينا الرسول شـــــهابٌ ثم يتبعهُ ... نورٌ مضيءٌ له فضل على الشـــهبِ[٢٥]

لقد أصبح تصويرهم للجيش المقاتل بديلاً جديداً في بعض قصائدهم عن تلك المقدمات الفنية التقليدية المعروفة كما هو الحال في قصيدة كعب بن مالك ، و لعل ذلك يرجع الى عمق التجربة التي يعيشها الشاعر الإسلامي فالشاعر كان صادقا في تصويره الفني لجبهتي الإسلام و الكفر فهو قد أنصف الجانب المشرك في أنهم (كانوا النمر) و أن سيدهم بطل حامي الذمار كريم المجد و الحسب .

و إن كعب بن مالك في هذه الأبيات أراد أن يكشف قوة و شجاعة هؤلاء المقاتلين حينما شبههم(بالأسود) وهو وصف جاهلي معروف في شبه الجزيرة العربية وليس ببعيد عن عقلية العرب[٢٦] و لكنه في الوقت نفسه صوَّر الوحدة العسكرية المتماسكة المتمثلة بقيادة (النور) الشهاب (الرسول (ﷺ)) وما يتبعه من جحافل على سبيل الصورة الضوئية .

و مما هو ملحظ أن الشاعر قد شبه النبي عليه الصلاة و السلام بالنور المضيء و هي صورة ضوئية حاول الشاعر من خلالها أن يعكس سمة التفرد و التميز التي تمتع بها النبي (ﷺ) عن باقي البشر و هذه الصورة تذكرنا بفضل النبي عليه الصلاة والسلام حينما اخرج العرب من الظلمات إلى النور بمجيئه العظيم، كما إن النور الناصع إنما يرمز إلى السلام و إن النبي عليه الصلاة و السلام شخصية تدعو للسلم و نبذ العنف و هو بعكس الصف المشرك الذين شبههم بقوله (كانوا النُمر) و هو تشبيه مادي يتسم بالمكر والعنف ، و ظهرت براعة الشاعر حينما صور جماعة المسلمين بقوله (كنا الأسود) و قرن هؤلاء الصحابة بالصف المشرك حينما شبههم (بالنمور) و هو بذلك أراد أن يعكس فكرة أنهم رضوان الله عليهم جميعا كانوا الأكثر شراسة والأقوى من الصف المشرك الذين صورهم (بالنمر) في معارك الجهاد الإسلامية.

وظف الشاعر الإسلامي بعض الأفكار الجهادية التي أسهمت في تصوير الفرسان من الصحابة رضوان الله عليهم فكان منها عدم الخوف من الموت في معاركهم و غزواتهم وقد استوقفت هذه الأفكار شاعر مثل كعب بن زهير الذي قال في بردته الشهيرة:

شُمُّ العرانين أبطالٌ لبوسهم — من نسـجِ داود في الهيجا سرابيلُ
لا يفرحون اذا نالت رماحهم — قوماً و ليسـوا مجازيعاً إذا نيلوا
لا يقع الطَّعنُ الا في نحورهم — ما إن لهم عن حياض الموتِ تهليلُ[٢٧]

فهؤلاء الصحابة (شم العرانين) و في ذلك يقول ابو سعيد السكري : ((العرانين : الأنوف ، و الشمم : حدة في طرف الأنف مع تشمير))[٢٨] و لعله يرمز إلى سمة الغضب التي تعتلي وجوههم ساعة المعركة ، ثم ما يلبث الشاعر حتى يقف عند بعض الأفكار الجهادية التي ساهمت في تصوير ملامحهم فقال فيهم بأنهم (لا يفرحون إذا نالت رماحهم قوما) و أنهم (لا يقع الطعن إلا في نحورهم) غير منهزمين يتلقون الطعن في صدورهم.

كانت هذه مبادئهم و معتقداتهم و شجاعتهم ذكرها الله جل و علا في محكم كتابه العزيز فقال فيها : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾[29] ، و هي أفكار وظفها الشاعر الإسلامي لرسم صورة الفارس العربي في ظل الإسلام.

و نلحظ براعة الشاعر حينما جعل قوله (ليسوا مجازيعا) مقترناً بأسلوب الشرط في قوله (اذا نيلوا) ذلك لأن (الجزع) يعني الخوف[٣٠] و (نيلوا) تعني الوقيعة فيهم[٣١] و هذا يعني أنهم لا يهابون الموت أن أوقع بهم أعداءهم .

و في موقف آخر قال كعب بن زهير في تصويره للأنصار من المسلمين رضوان الله عليهم و تبرز في تصويره صورة الأسود الضارية و هم لا يهابون الموت فيقول فيهم:

و الباذلين نفوسـهم لنبيهم — يوم الهيـاجِ و قبـة الجبارِ
دربوا كما دربت أسـودُ خفيةٍ — غلبُ الرقابِ من الاسودِ ضواري
لا يشـتكون الموت إن نزلت بهم — شـهباءُ ذاتُ معاقمٍ و أوارِ
و اذا نزلـتَ ليمنـعوك إليـهم — أصبحت عند معاقل الاغفـارِ[٣٢]

و تتضافر بعض الصفات في رسم صورة هؤلاء الفرسان من الأنصار فهم (الباذلين نفوسهم لنبيهم يوم الهياج) و البذل يعني ((كل من طابت نفسه بإعطاء شيء و هو

أعلى مراحل الجود))[٣٣] ثم نلحظ التشبيه الذي أقامه بقوله (دربوا كما دربت اسود خفية) و هو تشبيه معروف لدى العرب في عصر ما قبل الإسلام، ثم أكمل ملامح هذه الصورة بقوله (غلب الرقاب من الأسود ضواري) و هنا تبرز براعته و ذلك بقوله(غلب الرقاب) ذلك لان ((أسد اغلب أي غليظ الرقبة و هم يصفون السادة بغلب الرقاب))[٣٤] ليؤكد من خلال هذا القول على علو منزلة هؤلاء الفرسان من الأنصار و الذين وصفهم (بغلب الرقاب) ، ثم نجده يقول (لا يشتكون الموت إن نزلت بهم شهباء) و قوله (و أذا نزلت ليمنعوك اليهم) و لعل هذا الكلام إنما هو مرتبط بما قاله قبل ذلك (الباذلين نفوسهم لنبيهم) في أول الأبيات ،و هنا يمكن القول إن صورة الفارس العربي في ظل الإسلام قد أخذت وجهاً جديداً و هو البذل و التضحية دفاعا عن النبي عليه الصلاة و السلام وبقاء المجتمع الإسلامي وقد عمل الشعراء على استعمال الكثير من الصور للتعبير عن هذه الأفكار الجهادية الجديدة .

٣ – وصف الشهداء الأبطال :

كان للأحداث الدامية التي مرَّ بها المسلمون وقعها الكبير في نفوس المسلمين ، فإذا ما سقط فيهم الشهداء ممن لديهم المنزلة و الرفعة و البطولة وجدنا الشعراء يبكونهم شعراً رثاءً و لعلها نتيجة طبيعة لتلك الوقائع الحربية ، و لربما كان استشهاد حمزة بن عبد الطلب عليه الصلاة والسلام الأثر البالغ في نفس النبي (صلى الله عليه وسلم) و أصحابه رضوان الله عليهم فقد ترك استشهاده حزناً كبيرا في نفوس الجميع و منهم الشعراء الذين كتبوا فيه قصائد باكية دخلت في تراثنا الإسلامي الحربي و من ذلك أن كعب بن مالك قال فيه :

طرقتْ همومك فالرقادُ مسهَّدُ ... و جزعتَ أن سلخَ الشباب الاغيدُ
و لقد هُددتُ لفقدِ حمزة هدَّةً ... ظلَّت بناتُ الجوفِ منها ترعدُ
و لو أنه فُجعت حِراء بمثلهِ ... لرأيتُ رأسي صخرها يتبددُ
قرمٌ تمكن في ذؤابة هاشمٍ ... حيث النبوةُ و الندى و السؤدد
و العاقر الكومَ الجلاد اذا غدت ... ريحٌ يكاد الماء منها يجمدُ
و تراه يرفلُ في الحديد كأنَّه ... ذو لبدةٍ شَثْنُ البراثنِ أربدُ
عمُ النبي محمدٍ و صفيهِ ... وردَ الحِمامَ فطاب ذاك المورِدِ
و أتى المنية مُعلماً في أسرةٍ ... نصروا النبي و منهمُ المستشهدِ
و لقد إخالُ بذاك هنداً بشَّرت ... لتُميت داخلَ غُصَّةٍ لا تبردِ[٣٥]

إستطاع الشاعر أن يقدم لأصالة الانتساب الذي ينتمي اليه حمزة عليه السلام إذ إنه من (ذؤابة هاشم) قبيلة النبي (ﷺ) ، مستعرضاً أبرز سمات هذا الرجل الجواد الذي يلبس الدروع الحديد و يتقدم الصفوف شاهراً عن نفسه أمام الأعداء ، و لقد سادت هذه القصيدة نبرة حزينة أعلن عنها الشاعر بدءاً من قوله (طرقت همومك فالرقاد مسهدُ) وقوله (جزعت) و(هددت لفقد حمزة) و(فجعت حراء بمثله)، وإن هذا الشعور الحزين الذي أكتنف أرجاء القصيدة هو انفعال طغى على نفوس المسلمين واستطاع الشاعر أن يعبر عنه .

والحق إنّ ألأدب الناجح هو الذي يعبر عن تجربة شاملة ينفعل بها المجموع على الرغم من إن التعبير فيها أساس ذاتي محض[٣٦] ،و إن الشاعر حينما وصل إلى لحظة ذكره لحادثة الاستشهاد فأنه غيَّر من حركة القافية المضمومة التي أتخذها من بداية قصيدته ليحولها الى قافية مكسورة فقال :

عمُّ النبي محـــــمدٍ و صفيهِ ... وردَ الحِمامَ فطــاب ذاك المورِدِ
و أتى المنية مُعلماً في أســـرةٍ ... نصروا النبي و منهمُ المستشهد

و هنا يبرز الانكسار النفسي الذي صرحت عنه موسيقى القافية .

و ليس ببعيد عن هذه الأجواء الحزينة وجدنا حسان بن ثابت يرثيه أيضاً فيقول :

أتعرف الدارَ عفا رســـــمها ... بعدك صوبُ المسبلِ الهاطلِ
ساءلتُها عن ذاكَ فاستعجمتْ ... لم تدرِ ما مرجوعةُ السَّـائِلِ
دع عنكَ داراً عفا رســـمُها ... و ابكِ على حمزةَ ذي النائلِ
الماليء الشّـيزى إذا عصفتْ ... غبراءُ في ذي السَّنَةِ الماحِلِ
و التاركِ القـــــرنَ لدى لبدهِ ... يعثرُ في ذي الخُرُصِ الذَّابلِ
و اللابس الخيلَ إذا أحـجمتْ ... كالليثِ في غاباتهِ الباســـلِ
أبيضُ في الذروةِ من هاشـــمٍ ... لم يمرِ دونَ الحقِّ بالباطــلِ
ما لشـــــــهيدٍ بين أرماحكم ... شُلَّت يدا وحشـــيٍّ من قاتلِ
أظلمت الارضُ لفـــــــقدانهِ ... و اسـودَّ نورُ القمرِ النَّاصلِ
صلى عليكَ اللهُ في جـــــنةٍ ... عاليـــــــةٍ مُكرمةِ الدَّاخلِ[٣٧]

و يبدو إن التشابه قائم بين مرثية كعب بن مالك و هذه المرثية إذ الحديث عن جوده في أيام الشتاء البارد و شجاعته حين وصفه حسان بن ثابت بقوله (كالليث في

العدد ٦٣
١٣ صفر ١٤٤٢هـ
٣٠ أيلول ٢٠٢٠م

غاباته) هي واحدة كما أن التشابه وصل على أشده حينما وقف عند انتسابه من قبيلة هاشم فكعب قال فيه أنه من (ذؤابة هاشم) و حسان وصفه بأنه (أبيض في الذروة من هاشم) وأن لفظة (أبيض) تومئ إلى أصالته و تميزه في النسب من آل هاشم.

والحق أن مشاعر الحزن الجماعية قد بلغت ذروتها في قوله (أظلمت الأرض لفقدانه) و (أسود نور القمر) و قبل كل ذلك قوله (إن الدار عفا رسمها بعدك) .

ونلحظ تتابع الصور التي جسدت مكانة الشهيد القيادية و الشجاعة التي عرف بها و جوده و كرمه فقال أنه (المالئ الشيزى) في أوقات البرد الشديد و ((الشيزى جفان من خشب يقدم فيها الطعام للأضياف))[٣٨] حينما لا يجد الناس زادهم و يختلط هذا الكرم بصور متتابعة من شجاعته وبطولته فقال فيه (التارك القرن لدى لبده) و(اللابس الخيل) و (كالليث في غاباته الباسل) لتشكل هذه الصور المتتابعة التي امتزجت بصورة كرمه صورة مثالية للقائد الإسلامي المجاهد .

و يبدو إن الشاعر لم يستطرد كثيراً في الحديث عن الديار التي وصفها بأنها (عفت بعدكَ) و تخلص من حديث الديار سريعا بقوله (دع عنك دارا عفا رسمها) إحساساً منه بعظم مشهد القتل و أن هذه الديار التي ترتبط بجاهليتهم قد عفا عليها الدهر و لعل طلله الذي تحدث عنه الشاعر لم يبتعد كثيراً عن الطلل الجاهلي القديم فذكر حسان للديار التي عفت قال فيه :

أتعرف الدارَ عفا رســـــمها ... بعدك صوبُ المسبلِ الهاطلِ
ساءلتُها عن ذاكَ فاستعجمتْ ... لم تدرِ ما مرجوعةُ السَّـائِلِ

بينما يقول النابغة الذبياني في مقدمة مرثيته للنعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني :

دعاك الهوى و استجهلتك المنازلُ ... و كيف تصابي المرء و الشيب شاملُ
وقفت بربع الدار ، قد غيرَ البلى ... مَعارفها ، و الســـاريات الهواطلُ[٣٩]

و لا يخفى ما للتشابه القائم بين الطللين من حيث المعنى وحتى من حيث بعض الألفاظ كاستعمالهما للفظة (الهاطل) على سبيل المثال . وهذا يدل على جاهلية مقدمة قصيدة حسان المرثية إذ إن ((الشاعر يؤبن حمزة كما يؤبن الجاهليون أشرافهم))[٤٠] .

وكان ممن رثوا حمزة عليه السلام الشاعر عبد الله بن رواحة رضوان الله عليه و قال فيه :

بكت عيني و حُقَّ لها بُكاها ... و ما يغني البـكاءُ ولا العويلُ
على أســدِ الالهِ غداة قالوا ... أحمزةُ ذاكمُ الرجــلُ القتـيلُ؟
أصيب المسلمون به جميعاً ... هناك و قد أصيب به الرسولُ
أبا يعلى لك الأركــان هُدتْ ... و أنت الماجــدُ البرُّ الوصولُ
عليكَ ســلامُ ربّكَ في جنانٍ ... مُخالطها نعـــيمٌ لا يزولُ[٤١]

و كان شعور الحزن يطغى منذ بداية مرثيته بقوله (بكت عيني) و (ما يغني البكاء ولا العويل) و تظهر مكانة الشهيد القيادية و بطولته حينما وصفه بأنه (أسد الإله) و (الماجد) وأن أركان الدين اهتزت بفقده حتى أن أسلوب (الاستعجاب الاستفهامي) ليبرز في قوله (أحمزةُ ذاكم الرجل القتيل؟) فقد كان رحيله أمراً ربما صعبَ على المسلمين تصديقه ، وهنا نستطيع أن نقول أن قصيدة الشاعر كشفت عن حجم الواقعة والمصاب الذي أدمى قلوب الجميع فأصيب المسلمون به جميعاً و (أصيب به الرسول) .

و الحق إن هذه القصيدة الباكية إنما تعدُّ شاهداً على واحدةٍ من الذكريات الدامية في تاريخ المسلمين ، وأنها مشهد تاريخي أظهر جانباً مؤلماً في حياة النبي على وجه الخصوص – عليه الصلاة و السلام – .

و نلحظ لدى الشعراء الثلاث الذين رثوا حمزة عليه السلام أنهم يذكرون من كان سبباً في استشهاده و هما (وحشي) و(هند) ولهذا يسعون الى تسجيل الحادثة ومن سببها فوجدنا حساناً يقول :

ما لشـــــــهيدٍ بين أرماحكم ... شُلَّت يدا وحشـــيٍّ من قاتلِ
لا تفرحي يا هندُ واســـتحلبي ... دمـــعاً و أذري عَبرةَ الثاكلِ[٤٢]

و كعب بن مالك يقول :

و لقد إخالُ بذاك هنداً بشِّـــرت ... لتُميت داخلَ غُصَّـــةٍ لا تبردِ[٤٣]

و عبد الله بن رواحة يقول :

ألا يا هندُ فأبكي لا تَملِّي ... فأنتِ الوالهُ العبرى الهبولُ
ألا يا هندُ لا تُبدي شِماتاً ... بحمزة إن عزَّكمُ ذليـــلُ[٤٤]

و لعل هذا يشير الى ما تركه فقدان الشهيد من أثر بالغ في نفوس الشعراء الإسلاميين حتى لتتشابه صياغات الخطاب التي أجراها الشعراء مع من كان سببا في واقعة الاستشهاد فحسان يخاطب هند فيقول (لا تفرحي يا هند) و عبد الله بن رواحة يقول (

الا يا هند لا تبدي شماتاً) ليؤكدوا على ما أصاب هند من فرح حينما حققت ما خططت إليه في استشهاد حمزة عليه السلام و سرعان ما يجيبها عبد الله بن رواحة بقوله (إن عزكم ذليل) .

كثرتْ القصائد التي سجلت الحوادث الإسلامية ، ولعل واحدة من أبشع الحوادث استشهاد سيدنا جعفر بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام في واقعة مؤتة أمام الروم ولقد رثاه الشعراء الإسلاميون اذ مثَّل رثاءه وجوداً شاخصاً في شعر العصر الإسلامي و من ذلك أن حساناً قال فيه :

تأوَّبني ليلٌ بيثربَ أعســـــــرُ ... و همّ إذا ما نوَّمَ القومُ مسهرُ
لذكرى حبيـــبٍ هيَّجتْ لي عبرةً ... سفوحاً و أسبابُ البكاءِ التَّذكرُ
بلاءٌ و فقـــدانُ الحبيبِ بليَّـــةٌ ... و كم من كريمٍ يبتلى ثمَّ يصبرُ
رأيتُ خيار المؤمنيـــن تواردوا ... شعوبَ و قد خلَّفتُ فيمن يؤخرُ
فلا يبـــعدنَّ اللهُ قتلى تتابـــعوا ... بمؤتة منهمُ ذو الجناحينِ جعفرُ
و زيدٌ و عبدُ الله حين تتابـــعوا ... جميعاً و أســبابُ المنيةِ تخطرُ
غداةَ غدوا بالمؤمـــــنين يقودُهم ... إلى الموتِ ميمونُ النَّقيبةِ أزهرُ
أغرُّ كنصلِّ السيفِّ من آلِ هاشمٍ ... أبيٌّ إذا سيمَ الظلامةَ مجســرُ
فصار مع المســـتشهدينَ ثوابهُ ... جِنانٌ و ملتفُّ الحدائقِ أخضرُ
و كنا نرى في جعفـــرٍ من محمدٍ ... وفاءً و أمراً حازماً حين يأمرُ
و ما زال في الإسلامِ من آلِ هاشمٍ ... دعائمُ عز لا تزول و مفخـــرُ
هم جبلُ الإســـلام و الناسُ حولهم ... رضامٌ الى طودٍ يروقُ و يقهـرُ
بهاليل منهم جـــــعفرٌ و أبن أمهِ ... عليٌ و منهم أحمـــــدُ المتخيّرُ(٤٥)

إستطاع الشاعر بهذه القصيدة أن يكشف عن حجم البلاء الذي أصاب المؤمنين حينما توارد قادتهم (جعفر بن أبي طالب و عبد الله بن رواحة و زيد بن ثابت) – رضوان الله عليهم جميعا – الى مواطن الشهادة و في هذا المشهد العظيم يذكر صاحب السيرة النبوية ((ثم التقى الناسُ و اقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل . فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام و أنّ جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فأحتضنه بعضديهِ حتى قتل رضي الله عنه و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة ، فأثابه الله

بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء .. فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ، ثم تقدم بها و هو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ، فقاتل حتى قتل))[٤٦] .

حرص الشاعر في قصيدته على نقل واقعة الاستشهاد إذ يمكن أن نعد هذه القصيدة من مراثي شهداء مؤتة الأبرار ، و قد وقف على عمق انتساب جعفر عليه السلام الى آل هاشم ذلك النسب الذي يطاول عنان السماء ، مما جعله يستذكر ابن عم رسول الله الإمام علي بن ابي طالب (عليهم الصلاة و السلام) و قد وصفهم بأنهم جبل الإسلام و الناس حولهم كأنهم صخور صلبة التفت حول هذا الجبل[٤٧] .و نلحظ تتابعا لبعض الصور الفنية التي أقامها الشاعر و التي جسدت مكانة هؤلاء القادة الذين سقطوا يوم مؤته فقال في جعفر بأنه (أغر كنصل السيف) و (هم جبل الإسلام و الناس حولهم) واستطاعت بعض ألفاظ هذه القصيدة أن تكشف عن حجم هذه الواقعة فالألفاظ التي استعملها تؤشر ذلك فقال (بلاء/ فقدان / خيار المؤمنين تواردوا/ قتلى تتابعوا / صار مع المستشهدين ثوابه / يقودهم الى الموت ميمون النقيبة / أسباب المنية تخطر) و كلها تصب في مجرى واحد و هو (حادثة الاستشهاد)،ومن هنا فإن الشاعر المتمكن هو القادر من خلال استعماله للألفاظ والتراكيب أن ((يخلق مخلوقا جديدا له سمات خاصة تحمل سمات البنية التركيبية الذاتية والموضوعية لخالقها))[٤٨] ، وأن لغة الشاعر سريعاً ما تتأثر بفعل تغير الحياة والواقع ، وتبرز معالم واقعة استشهاد جعفر عليه السلام وصحبه الأطهار بصورة فريدة وذلك بقصيدة كعب بن مالك والتي قال ببعض أبياتها :

نام العيونُ و دمعُ عينك يهمُلُ ... سحّاً كما وكَفَ الطبابُ المخضَلُ
في ليلةٍ وردت عليَّ همومُها ... طوراً أحِنُّ و تارةً أتململُ
وجداً على النفر الذين تتابعوا ... قتلى بمؤتة أُسندوا لم ينقلوا
صلى الاله عليهم من فتيةٍ ... و سقى عظامهم الغمام المسبلُ
صبروا بمؤتة للاله نفوسهم ... حذرَ الرَّدى و مخافة أن يَنكلوا
فمضوا أمام المسلمين كأنهم ... فُنُقٌ عليهنَّ الحديد المرفلُ
إذ يهتدون بجعفرٍ و لوائهِ ... قُدّامَ أولهم فنعمَ الأولُ
حتى تفرَّجت الصفوفُ و جعفرٌ ... حيث التقى وعثُ الصفوفِ مجدَّلُ
فتغيّرَ القمرُ المنيرُ لفقدهِ ... و الشمسُ قد كُسفت وكادت تأفلُ[٤٩]

إن هذه القصيدة تجسد الحدث المأساوي الذي تعرض إليه المسلمون بقيادة جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، إذ إنمازت بواقعية المشهد حين صوَّر الشهداء و منهم

جعفر بن أبي طالب عليه السلام مجندلاً في ساحة المعركة هو وأصحابه الذين (أسندوا لم ينقلوا) و هذا يؤشر بقاء أجسادهم الشريفة لزمن قبل أن ينقلوا :

صلى الإله عليهم من فتـيةٍ و سقى عظامهم الغمام المسبلُ

إن الشاعر في هذا البيت خلط بين الصورة الإسلامية في صلاة الإله عليهم والصورة القديمة التي تمثل الدعاء للغمام بالسقاية[٥٠] فقال (سقى عظامهم الغمام المسبل) و قيل في لسان العرب ((وأسبلت السحابة إذا أرخت عثانينها إلى الأرض و قال إبن الإعرابي : السُّبلةُ المطرة الواسعة))[٥١]، وإن الشاعر قد خطط لمشهد حركة قيادة المعركة المتمثلة بجعفر بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه القادة (عبد الله بن رواحة و زيد بن ثابت) وفق تخطيط الجيش الإسلامي أنذاك في أن تكون هناك مقدمة و أجنحة فقال :

فمضوا أمام المسلمين كأنهم فُنُقٌ عليهنَّ الحـــديد المرفلُ

إذ يهتدون بجعفرٍ و لوائـــهِ قُدَّامَ أولـــــهم فنـــعمَ الأولُ

تعد صورة الشهادة من الجديد الوافد الى معاني القصيدة العربية فلم يعد الشهيد مقتولاً وإنما غدا صاحب قضية ومبدأ يقاتل من أجلهِ .وإن استشهاد جعفر عليه السلام في هذه الأبيات جعل الشاعر يخلق صوراً لحزن الطبيعة على هذا الجسد الشريف فقال فيه :

فتغيّر القمرُ المنيرُ لفقـــــدهِ و الشمسُ قد كُسفت وكادت تأفلُ

إن المطلع على دواوين الإسلاميين سيحفل بعديد النماذج الرثائية لقادة المسلمين ممن تركوا وقعاً خالداً في نفوس الشعراء وهو مما يطول الوقوف عليه و كثرت القصائد التي رثت شهداء الصف الإسلامي في غزوة بدر و أحد و غيرها من الغزوات .

٤- وصف أدوات المعركة:

وقف بعض الشعراء في عصر صدر الإسلام على بعض الأدوات من دروع و أسلحة وسيوف ورماح وحيوانات كالخيول والجمال التي استعملوها في غزواتهم ومعاركهم و من ذلك إن كعب بن مالك يصف الدروع التي استعملوها يوم الخندق فقال :

من ســـرَّهُ ضربٌ يُمعمعُ بعضهُ بعضاً كمعمعةِ الأباءِ المحرقِ

فليأتِ مأسدةَ تُسَنُّ ســـيوفها بين المذادِ و بين جزع الخندقِ

في عصبةٍ نصر الإلـه نبـــيهُ بهمُ و كان بعـــبدهِ ذا مـرفقِ

في كل ســـابغةٍ تخطُّ فضولها كالنهى هبّت ريحه المـــترقرقِ

بيضاءَ محكمةٍ كأنَّ قتيـــرها حَدَقُ الجنادب ذات شـكٍّ مُوثقِ

جدلاء يحفزها نجـــادُ مـــهندٍ صافي الحديدةِ صارم ذي رونقِ
تلكم مع التقوى تكون لباســـنا يوم الهياج و كلّ ساعة مصدقِ
نصِلُ السيوف اذا قصرنَ بخطونا قُدُماً و نُلحقها اذا لم تلـــحقِ
و نُعد للأعـــــداء كل مقلَّصٍ وردٍ و محجول القوائـــمِ أبلقِ
تردى بفرســـانٍ كأنَّ كماتهم عند الهياج اسـودُ طلٍّ مُلثقِ[٥٢]

ظهرت معالم الواقعة الحربية من أول القصيدة حينما حدد الموقع الذي جرت عليه الحرب فنلحظ تشبيهه لمجمع المقاتلين بـ(المأسدة) و التي تعني أرض كثيرة الاسود[٥٣] وقال الشاعر بأنها (تسن سيوفها) و أن هؤلاء الأبطال المقاتلين قد تجمهروا في منطقة المذاد و هو ((موضع بالمدينة حيث حفر الخندق النبي صلى الله عليه وسلم و قيل أنه واد بين سَلْع و خندق المدينة))[٥٤]و أن هذا الخندق
أمتد بين المذاد و بين (جزع) اي منعطف الوادي [٥٥] و دعاه الموقف الحربي لأن يسعى الى وصف هؤلاء المحاربين بـ (المعلمين) أي ((وسمها بسيما الحرب و رجل علم مكانه في الحرب بعلامةٍ أعلمها وجعل لنفسه علامة الشجعان فهو معلم))[٥٦] و دعاه الموقف كذلك الى وصف دروعهم فقال

في كل ســـابغةٍ تخطُّ فضولها كالنهى هبّت ريحه المـــترقرقِ

إذ أنهم يلبسون دروعاً كاملة واسعة طويلة تنجر إلى الأرض و نلحظ جمال تصويره لهذه الدروع حينما شبه دروعهم بالماء الرقراق الذي تحركه الريح يميناً و يساراً والقرينة أن هذه الدروع تعكس لمعاناً كما في صورة النهر وهي صورة حركية اعتمدت الطبيعة مادة لها .

و وصل به الحال إلى أن يقف على أدق التفاصيل في هذه الدروع فقال أن لها (قتير) أي مسامير[٥٧] ، وهذه المسامير تشبه (الجنادب) أي الجراد الصغير[٥٨]، وهذه الدروع محكمة الوثاق وفي ذلك قال :

بيضاءَ محكمةٍ كأنَّ قتيـــــرها حَذَقُ الجنادب ذات شـكٍّ مُوثقِ

و هذا يدل على إن العرب لها الخبرة الكبيرة في صناعة الدروع المتينة الواسعة . وساقه الحديث عن هذا المشهد لأن يقف على بعض ملامح قيم هؤلاء الصحابة المحاربين من نجدة و بسالة فائقة النظير و تقوى أرتبط بهذا اللباس الجهادي فقال :

تلكم مع التقوى تكون لباســـنا يوم الهياج و كلّ ساعة مصدقِ
نصِلُ السيوف اذا قصرنَ بخطونا قُدُماً و نُلحقها اذا لم تلـــحقِ

العدد ٦٣
١٣ صفر ١٤٤٢هـ
٣٠ أيلول ٢٠٢٠م

و نُعد للأعـــــداء كل مقلَّصٍ ورِدٍ و محجول القوائـــمِ أبلقِ

ليجعل من التقوى (مخافة الله) درعاً يضاف إلى هذا الدرع المادي هو بذلك يعكس إن هذه المخافة (التقوى) هي الدرع المعنوي الذي حمله المقاتل في قلبه .

المبحث الثاني : تأثيرات فنية أخرى :

نقف في هذا المبحث على بعض التأثيرات الفنية التي أثرت على القصيدة الإسلامية الجديدة بفعل الواقع الحربي المستمر وهو ما سنكشف عنه من خلال حديثنا عن (الاتجاه نحو القصيدة القصيرة) و (النبرة الخطابية) .

المحور الأول : الإتجاه نحو القصيدة القصيرة :

ذهب الباحث يوسف خليف الى أن ظروف الحرب في عصر صدر الإسلام وانشغال الناس فيها لم يتح لهم الفراغ المناسب أو الاستقرار ما يتيح لهم التفرغ للعمل الفني فقد كان التفكير بالقتال والنصر هو شغلهم الشاغل لذلك كانت جل أعمالهم الفنية مقطوعات و قصائد قصيرة [٥٩] ، و هناك من الباحثين ممن عدَّ ((إنتقال الشعراء المقاتلين مع حركة الجيش الإسلامي في مواجهة الأعداء حدَّ من أن يكمل الشاعر مقطوعته ولا يمكن عدُّ ذلك مأخذاً على الشعراء لإن التطويل والتقصير يمكن أن يرجع الى طبيعة الشاعر وموهبته))[٦٠]، ومن ذلك – على سبيل المثال– قصيدة حسان يوم بدر والتي لم تتجاوز الاحد عشر بيتاً[٦١] ، و قد سعى فيها حسان إلى أن يلغي فيها العديد من اللوحات التقليدية

القديمة كلوحة الناقة ، والحق أنَّ القصيدة الحربية القصيرة والتي تراوحت بين (٥–٢٢) بيتاً انتشرت في أشعار الإسلاميين بصورة واسعة[٦٢] ، وإنّ الواقعة الحربية لم يقف تأثيرها على شعراء الجبهة الإسلامية فحسب بل أمتد تأثيرها حتى على شعراء الصف المشرك ، فعبد الله بن الزبعرى شاعر قريش ، حين بكى قتلى بدر من مشركي قريش قال قصيدته الشهيرة و مطلعها :

ماذا على بدرٍ وماذا حوله من فتيةٍ بيضِ الوجوهِ كرامِ [٦٣]

وهي أبيات لم يتجاوز عددها الـ (٧) أبيات شعرية .

وكانت القصيدة الحربية القصيرة معلماً ظاهراً في الحقبة العصيبة من حياة العرب، وإن المتأمل لهذه القصيدة يلحظ خلوها من المقدمات كما أسلفنا سابقاً ،وعلى سبيل المثال إن حسانا قال قصيدته يوم بدر وقد بدأها بقوله:

ألا يا لقومٍ هل لما حُمَّ دافـــــعُ ... و هل ما مضى من صالح العيش راجعُ
تذكرتُ عصراً قد مضى فتهافَتَـــتْ ... بناتُ الحشـــــا و انهلَّ مني المدامعُ
صبابةَ وجدٍ ذكَّرتنـــــــــي أحبةً ... و قتلى مضوا فيـــهم نُفيـــــعٌ و رافعُ
و سعدٌ فأضحوا في الجنانِ و أوحشَت ... منازلُهُم و الارضُ منـــــهم بلاقـــعُ
وفوا يومَ بدرٍ للرســـــــولِ و فوقهم ... ظِلالُ المنايا والسُّـــــيوفُ اللَّوامعُ[٦٤]

فقد ألغى صاحبها المقدمات التقليدية و لعل ذلك يرجع إلى تغير الحياة ، فلم تعد هناك حاجة إلى ذكر الطلل البالي والراحلين من الأهل والأحبة ، وإنَّه أستبدل الحديث عن الذكريات والأحبة بكلمتين هما (ذكرتني أحبة) وقد عطفها على من سقطوا من شهداء معركة بدر والذين (أوحشت منازلهم) لأنهم رحلوا إلى جنان الخلد و لعل ذلك من قبيل الجديد الذي أتى به الشاعر الإسلامي .

إن خلو مثل هذه القصائد من ذكر المقدمات فطنت إليه الباحثة حياة جاسم فوجدت أن دواوين ((حسان بن ثابت و كعب بن زهير و ديوان كعب بن مالك تكاد تخلو من القصائد التي تبتدئ بالغزل والبكاء على الأطلال))[٦٥].

إن الحرب هي من المظاهر التي تدفع الشعراء لقول الشعر ،لأنها تمدُّ الشعراء بأفكار وتجارب إنسانية وهو ما فطن إليه أبن سلام الجمحي حين قال :((وإنما كان يكثرُ الشعرُ بالحروبِ التي تكون بين الأحياء ، نحو حرب الأوس والخزرج ، أو قوم يغيرون و يغارُ عليهم والذي قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرةٌ ، ولم يحاربوا وذلك الذي قلل شعر عمان وأهل الطائف))[٦٦] .

المحور الثاني: النبرة الخطابية :

يقصد بالخطابية في الشعر هو أن يستعمل الشاعر الأدلة والبراهين لأجل تحريك أفكار بعينها ، أو إثارة مشاعر السامعين اتجاه قضية يتبناها الشاعر أو يرفضها ولذلك تجد الشاعر يستعمل الأدلة والبراهين وأحياناً النصوص المقدسة القرآنية لأجل استدراج المخاطب لنقطة الإقناع ، ولا يخلو هذا الأسلوب من استعمال صيغ الاستفهام والتعجب أو الخطاب المباشر[٦٧].

كان الجدال العقيدي في شعر الإسلاميين سمة واضحة في دواوينهم و كان ذلك بدواع سياسية و دينية و استجابة واضحة لطبيعة الوقائع التي عاشها الشاعر الإسلامي آنذاك[٦٨] ، وإن هذا الظرف الجديد قد تطلب من شاعر العصر الإسلامي مزيدا من

الجدال و الرد على شعراء الصف المشرك في وقائعهم و أيامهم ولعل من الأمثلة الشعرية قول كعب مالك الأنصاري يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف :

لقد خزيت بغدرتها الحـــبورُ	**كذاكَ الدهرُ ذو صروفٍ يدورُ**
و ذلك أنهم كفـــــروا بربٍّ	**عزيزٍ أمرهُ أمرٌ كبيـــــــرُ**
و قد أوتوا معاً فهماً و علماً	**و جاءهم من الله النـــذيرُ**
نذيرٌ صادقٌ أدى كتابـــــاً	**و آياتٍ مبيَّنـــــةً تثـــيرُ**
فقالوا ما أتيتَ بأمر صـــدقٍ	**و آياتٍ مبيَّـــــــنة تنـيرُ**
فقال بلى لقد أديتُ حقـــــاً	**يصدِّقني به الفهـمُ الخبيرُ**
فمن يتبعه يُهدَ لكل رشـــــدٍ	**و من يكفر به يجزَ الكفـورُ**
فلما أشربوا غدراً و كفـــــراً	**و حاد بهم عن الحق النفورُ**
أرى اللهُ النبيَّ برأي صدقٍ	**وكان الله يحكمُ لا يجـــورُ**
فأيّدهُ و سلَّطه عليهـــــم	**و كان نصيره نعـــم النصيرُ**
فغودرَ منهم كعب صـــريعاً	**فذلَّت بعد مصـــرعه النضيرُ**
فتلك بنو النضير بدار سوء	**أبارهم بما أجترمـــوا المُبيرُ**
غداة أتاهم في الزحف رهواً	**رسول الله و هو بهم بـصيرُ**
فقال الســـلم ويحكمُ فصدوا	**و حالف أمرهم كذب و زورُ**
و أجلوا عامـــــدين لقينقاعٍ	**و غودر منهم نخـــل و دورُ**(٦٩)

تبرز معالم الجدال العقيدي من أول القصيدة حينما ذكر الشاعر حقائق اتصلت ببني النضير تلك القبيلة التي أضرمت العداء للنبي وصحبه عليهم الصلاة والسلام فبدأ الشاعر بقوله (أنهم كفروا برب عزيز) في البيت الثاني من القصيدة وأنهم (جاءهم من الله النذير) و قد (أدى كتاباً و آيات مبينة) و بعد كل ذلك أدلى الشاعر بكلام الخصوم فذكر تكذيبهم للنبي (ﷺ): (قالوا ما أتيت بأمر صدقٍ وآياتٍ مبينةٍ) ثم تلاها بإيراد مزاعم الخصوم ثم جاء برد النبي (ﷺ) :

فقال بلى لقد أديتُ حقـــــاً يصدِّقني به الفهـــمُ الخبيرُ

و يدخل الشاعر على خط التحاور بين النبي عليه الصلاة و السلام و خصومه فيأتي ببعض الدلائل على نبوته (ﷺ) فيقول :

فمن يتبعه يُهدَ لكل رشـــــدٍ و من يكفر به يجزَ الكفـورُ

العدد ٦٣

١٣ صفر ١٤٤٢هـ

٣٠ أيلول ٢٠٢٠م

و أن الله (أيَّده و كان نصيره نعم النصير) ، وأن محمداً عليه الصلاة و السلام قد عرض السلم عليهم و لكنهم صدوا فكان جزاءهم انهم أجلوا عن ديارهم و نخيلهم فقال :

و أجلوا عامدين لقينقاعٍ و غودر منهم نخـــل و دورُ

و تبدو معالم ما جرى من واقعة حربية على هذه القبيلة حينما ذكر الشاعر بعض ما جرى لهم فقد (غودر منهم كعب صريعا) أحد سادات هذه القبيلة و أنه (ذلت بعد مصرعه النضير) و إن الله عز وجل قد (أبارهم بما أجترموا) وأن زحف المسلمين قد أتاهم (رهوا) أي زحفا ساكناً متتابعا [٧٠] ثم أجلاهم بعدما هدموا ديارهم و نخيلهم .

و الحق إن هذه الخطابية الماثلة ببعض قصائد الحرب لا تعني التقليل من فنية هذه النماذج الشعرية ذلك لأنها من مقتضيات الموقف الحربي والجدال الديني الذي يتطلب جهدا ليس باليسير من الشاعر لأجل الانتصار على ما قاله الخصم المعادي .

الخاتمة و نتائج البحث:

ظهرت الواقعة الحربية بصورتها الفريدة في قصيدة عصر صدر الإسلام لتحكي قصة الوقائع التي عاشها العرب في تلك المرحلة من تأريخهم و هو ما أثر بصورة واضحة في القصيدة العربية القديمة ، و يمكن أن نعدد هذه التأثيرات حسب النقاط التالية:

/1أثرت الواقعة الحربية في القصيدة الإسلامية و ذلك من خلال بيان مشاهد البطولات الإسلامية المنقطعة النظير و التي أخذت مساحتها في قصيدة ذلك العصر ، فقد نهج الشاعر الإسلامي الى الحديث عن المقاتل الإسلامي و تضحياته و مبادئه وقيمه فضلا عن الوقوف على التفاصيل الدقيقة للكثير من مجريات الوقائع الإسلامية الخالدة ولا سيما في بدر وأحد والخندق ومؤتة ما فقده المسلمون من شهداء قدموا أنفسهم دفاعا عن حياض الإسلام.

/2انتشر في هذا الشعر الكثير من ألفاظ السلاح والخيل فضلا عن أسماء العديد من المحاربين سواء أكانوا في الصف الإسلامي أو في الصف المشرك.

/3كان تصوير القوة الإسلامية المجاهدة سمة بارزة في القصيدة الإسلامية الجديدة و أثراً واضحا من آثار الواقعة الحربية، فقد عمل شاعر الإسلام إلى تصوير تلك القوة المحاربة وهي تتقدم أمام النبي (صلى الله عليه وسلم).

٤/ قدّم الشاعر الإسلامي قصيدة جديدة لم يألفها العرب من قبل وذلك حينما جعل لوحة الشهيد بديلا جديداً عن لوحة الحبيبة الجاهلية – على سبيل المثال – ، أو حينما أدخل الكثير من الألفاظ القرآنية الى القصيدة الجهادية الإسلامية ، أو حينما سعى إلى تصوير التجربة الإسلامية الجهادية والتي عاشها المسلمون حتى لنستطيع أن نطلق على هذه القصيدة تسمية قصيدة الواقعة الحربي

الهوامش:

(١) الحيوان ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى بابي الحلبي ، القاهرة - مصر ط ٢ ، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م ، ١٣٢/٣

(٢) نقد الشعر ، ابو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٢٧هـ) ، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، (د.ت) ، ص ١٩

(٣) ينظر : حول الاديب و الواقع ، د. عبد المحسن طه بدر ، دار المعارف ، القاهرة - مصر ، (د.ت) ، ص ٣١-٤٣

(٤) ينظر : المصدر نفسه ، ص ٤٣

(٥) ديوان كعب بن مالك الانصاري (دراسة و تحقيق) ، تحقيق : د. سامي مكي العاني ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٦٦ م ، ١٩٦-١٩٧

(٦) لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) ، مادة شجع ، ١٥٩/٥

(٧) ينظر : المصدر نفسه ، مادة (ذود) ، ٥٦٣/٢

(٨) ديوان عبد الله بن رواحة و دراسة في سيرته و شعره ، وليد قصاب ، دار العلوم للطباعة و النشر ، سنة ١٩٨٢م ، ص١٣٢

(٩) السيرة النبوية ، إبن هشام الأنصاري ، تحقيق مصطفى السقا و اخرون ، مكتبة تراث الإسلام، ٢ / ١٥٨

(١٠) لسان العرب ، مادة (هزز) ، ١١٢/٤

(١١) المصدر نفسه ، مادة (بزز) ، ١٠/٤

(١٢) السيرة النبوية ، ٢٤/٢

(١٣) ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : سيد حنفي حسنين ، المكتبة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ٢٢٤

(١٤) لسان العرب ، مادة (غرر) ، ٣/٥٩٤

(١٥) ينظر المصدر نفسه ، مادة (نصل) ، ٦/٧٢٨

(١٦) القصة و الحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام و العصر الأموي ، أطروحة دكتوراه للباحثة بشرى محمد علي الخطيب ، في كلية الآداب / جامعة بغداد ، عام ١٩٨٢م ، ص ١٢١

(١٧) ديوان كعب بن مالك ، ص ٢٠٠

(١٨) ينظر خبر يوم بدر في (السيرة النبوية ، ١/ ٦٠٦ و ما بعدها .)

(١٩) ديوان كعب بن مالك ، ٢٠١

(٢٠) ينظر : شعر المخضرمين و أثر الإسلام فيه ، يحيى الجبوري ، منشورات مكتبة النهضة - بغداد ، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م ،ص ٢٦٥

(٢١) في الشعر الإسلامي و الأموي ، عبد القادر القط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص ١٤

([٢٢]) المناقضات في الجاهلية و صدر الإسلام ، رسالة ماجستير للباحث رحيم جبر احمد ، كلية الآداب / جامعة بغداد ، عام ١٩٨٥م ، ص ١٨٧

([٢٣]) ديوان حسان بن ثابت ، ص ٢٤٢

([٢٤]) ينظر خبر وقعة بدر الكبرى في (السيرة النبوية ، ١/ ٦٠٦).

([٢٥]) ديوان كعب بن مالك ، ١٧٤

([٢٦]) ينظر : الطبيعة في الشعر الجاهلي ، نوري حمودي القيسي ، ط١ ، عالم الكتب - بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م ، ص ١٣٤

([٢٧]) ديوان كعب بن زهير ، صنعة ابي سعيد السكري ، ط٣ ، مطبعة دار الكتب القومية ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م ، ٢٣-٢٥

([٢٨]) المصدر نفسه ، ص ٢٣

([٢٩])القران الكريم / سورة الاحزاب / الاية ١٥

([٣٠]) لسان العرب ، مادة جزع ، ٥/٤٣

([٣١]) المصدر نفسه ، مادة (نيل) ، ٦/٧٤٩

([٣٢]) ديوان كعب بن زهير ، ٢٧-٣١

([٣٣]) لسان العرب ، مادة بذل ، ٦/١٦٤

([٣٤]) المصدر نفسه ، مادة غلب ، ١/٥٩٩

([٣٥]) ديوان كعب بن مالك ، ١٨٩-١٩٠

([٣٦]) ينظر : النقد الأدبي الحديث - أصوله و إتجاهاته ، د. أحمد كمال زكي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص ١٧١

([٣٧]) ديوان حسان بن ثابت ،٢١٩-٢٢١

([٣٨]) ينظر :شرح ديوان حسان بن ثابت ، نسخة بتحقيق عبد الرحمن البرقوقي ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٢٩م ، ص ٣٣٠ (الهامش) .

([٣٩]) ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ص ٨٧

([٤٠]) البناء الفني و الموضوعي في شعر حسان بن ثابت بين الجاهلية و الاسلام ، رسالة ماجستير للباحث إيهاب لطفي رشيد الحديثي ، في كلية الاداب ، جامعة بغداد ، عام ١٩٩٧م ، ص ١٣٧

([٤١]) ديوان عبد الله بن رواحة ، دراسة و تحقيق وليد قصاب ، دار العلوم ، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص ١٠٠

([٤٢]) ديوان حسان بن ثابت ، ٢٢٠، ٢٢١

([٤٣]) ديوان كعب بن مالك ، ١٩٠

([٤٤]) ديوان عبد الله بن رواحة ، ١٠٠-١٠١

([٤٥]) ديوان حسان بن ثابت ، ٢٢٣-٢٢٤

([٤٦]) السيرة النبوية ، ٤/١٦-١٩

([٤٧]) ينظر ديوان حسان بن ثابت و وقوفه على هذا الوصف ، ص ٢٢٤

([٤٨]) رماد الشعر - دراسة في البينة الموضوعية و الفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق ، عبد الكريم راضي جعفر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد- العراق ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ص ١٢٤

([٤٩]) ديوان كعب بن مالك ، ٢٦٠-٢٦١

([٥٠]) يعد طلب السقاية لقبر الفقيد من العادات القديمة التي عرفها العرب و لذلك قال متمم يرثي أخاه مالكاً:

سقى الله أرضاً فوقها قبرُ مالكٍ ذهاب الغوادي المدجناتِ فأمرعا

ينظر : ديوان مالك و متمم إبنا نويرة اليربوعي ، جمع و تحقيق ابتسام مرهون الصفار ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٨م ، ص١١٢

(٥١) لسان العرب ، ٣٢١/١١

(٥٢) ديوان كعب بن مالك ، ٢٤٤-٢٤٦

(٥٣) ينظر : لسان العرب ، ٣/ ٧٢

(٥٤) معجم البلدان ، ابو عبد الله ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م ، ٨٨/٥

(٥٥) ينظر : لسان العرب ، ٤٧/٨

(٥٦) المصدر نفسه ، ١٢/ ٤١٩

(٥٧) ينظر : المصدر نفسه ، مادة قتر ، ٣/ ٦٤٨

(٥٨) ينظر : المصدر نفسه ، مادة جدب ، ١/ ٢٤٦

(٥٩) ينظر : حياة الشعر في الكوفة الى نهاية القرن الثاني للهجرة ، يوسف خليف ، ط٢ ، ص ٣٣٢ ، إن العرب تسمي البيت الواحد يتيماً و اذا بلغ ثلاثة ابيات فهي نتفة و الى العشرة فهي مقطعة و اذا بلغ العشرين بيتاً سمي قصيدة. ينظر : إعجاز القرآن ، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) ، تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٤٥م ، ص ٣٩١

(٦٠) البناء الفني في شعر المخضرمين بين الجاهلية و الإسلام ، إطروحة دكتوراه للباحث علي سعد مخلف العبيدي ، كلية التربية إبن رشد للعلوم الإنسانية ، جامعة بغداد ، عام ٢٠١١ م ، ص ١٥٧ و ينظر : دراسة فنية في شعر الشافعي (الفقيه أبو عبد الله محمد الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) ، حكمت صالح ، مطبعة الزهراء الحديثة ، الموصل ، ١٩٨٣م ، ص ٨٠

(٦١) ديوان حسان بن ثابت ، ٢٤١-٢٤٢

(٦٢) ينظر على سبيل المثال : ديوان حسان بن ثابت : ص ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، و ديوان كعب بن مالك :١٧٨-١٨٢ و هي قصيدته في يوم الخندق و تضمنت (٢١ بيتاً شعريا) ، و ص ١٨٣ ، ١٩٢-١٩٥ ، و ص ١٩٦-١٩٧ ، ٢٠٠-٢٠١ ، ٢٣٠-٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤-٢٤٧ ، و غيرها ، و ينظر : شعر عبد الله بن الزبعرى ، تحقيق : د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، بيروت ، ص ٣٧-٣٩ ، ٤٠ - ٤٣ ، و السيرة النبوية ، ٤ / ٩٠

(٦٣) شعر عبد الله بن الزبعرى : ٤٦-٤٧

(٦٤) ديوان حسان بن ثابت ، ص ١١٤

(٦٥) وحدة القصيدة في الشعر العربي جتى نهاية العصر العباسي ، حياة جاسم ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٢م ، ص ١٧٦

(٦٦) طبقات فحول الشعراء ، لأبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٢ م ، ٢١٧/١

(٦٧) ينظر : النقد العربي الحديث و مدارس النقد الغربية ، د. محمد الناصر العجيمي ، ط١ ، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع ، صفاقس ، تونس ، عام ١٩٩٨م ، ص ٥٧٦ ، و ينظر : خطابية الشعر عند شعراء الفرق الإسلامية في العصر الأموي ، بحث لبدران عبد الحسين محمود ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، العدد ١ ، المجلد : ٥ / سنة ٢٠١٠م ، ص ١-١٠

(٦٨) وقف الباحث عبد القادر القط على شعر كعب بن مالك الأنصاري كمثال واضح على إتجاه الشعر في هذا العصر .ينظر : في الشعر الإسلامي و الأموي ، ٣٠

(٦٩) ديوان كعب بن مالك ، ٢٠٣-٢٠٥

(٧٠) لسان العرب ، مادة (رها) ، ٣١٨/٨

قائمة المصادر و المراجع :

١- القرآن الكريم ، كتاب الله جل و علا

٢- إعجاز القرآن ، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) ، تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٤٥م

٣- جماليات الصورة الفنية ، ميخائيل اوفسيانيكوف ، ترجمة رضا الظاهر ، ط١ ، طبع في عدن ، سنة ١٩٨٤م

٤- حول الاديب و الواقع ، د. عبد المحسن طه بدر ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، (د.ت)

٥- حياة الشعر في الكوفة الى نهاية القرن الثاني للهجرة ، يوسف خليف ، ط٢

٦- الحيوان ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى بابي الحلبي ، القاهرة – مصر ط ٢ ، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م

٧- دراسة فنية في شعر الشافعي (الفقيه أبو عبد الله محمد الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) ، حكمت صالح ، مطبعة الزهراء الحديثة ، الموصل ، ١٩٨٣م

٨- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : سيد حنفي حسنين ، المكتبة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م

٩- ديوان عبد الله بن رواحة ، دراسة و تحقيق وليد قصاب ، دار العلوم ، ط١ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م

١٠- ديوان كعب بن مالك الانصاري (دراسة و تحقيق) ، تحقيق : د. سامي مكي العاني ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٦٦ م

١١- ديوان مالك و متمم إبنا نويرة اليربوعي ، جمع و تحقيق ابتسام مرهون الصفار ، مطبعة الارشاد ، بغداد، ١٩٦٨م

١٢- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت

١٣- رماد الشعر – دراسة في البينة الموضوعية و الفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق ، عبد الكريم راضي جعفر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد- العراق ، ط١

١٤- السيرة النبوية ، إبن هشام الأنصاري ، تحقيق مصطفى السقا و اخرون ، مكتبة تراث الإسلام

١٥- شعر المخضرمين و أثر الإسلام فيه ، يحيى الجبوري ، منشورات مكتبة النهضة – بغداد ، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م

١٦- شعر عبد الله بن الزبعرى ، تحقيق : د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م

١٧- طبقات فحول الشعراء ، لأبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٢ م

١٨- الطبيعة في الشعر الجاهلي ، نوري حمودي القيسي ، ط١ ، عالم الكتب - بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م

١٩- في الشعر الإسلامي و الأموي ، عبد القادر القط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان

٢٠- لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت)

٢١- معجم البلدان ، ابو عبد الله ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧م

٢٢- النقد الأدبي الحديث - أصوله و إتجاهاته ، د. أحمد كمال زكي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان.

٢٣- النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط٦ ، عام ٢٠٠٥ م

٢٤- نقد الشعر ، ابو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٢٧هـ) ، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، (د.ت)

٢٥- النقد العربي الحديث و مدارس النقد الغربية ، د. محمد الناصر العجيمي ، ط١ ، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع ، صفاقس ، تونس ، عام ١٩٩٨م

٢٦- الواقع و الأسطورة في شعر أبي ذؤيب الهذلي الجاهلي ، نصرت عبد الرحمن ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، عمان - الاردن ، ١٩٨٥ م

٢٧- وحدة القصيدة في الشعر العربي جتى نهاية العصر العباسي ، حياة جاسم ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٢م

<u>قائمة الرسائل و الأطاريح الجامعية</u>

١- البناء الفني في شعر المخضرمين بين الجاهلية و الإسلام ، إطروحة دكتوراه للباحث علي سعد مخلف العبيدي ، كلية التربية إبن رشد للعلوم الإنسانية ، جامعة بغداد ، عام ٢٠١١ م

٢- البناء الفني و الموضوعي في شعر حسان بن ثابت بين الجاهلية و الإسلام ، رسالة ماجستير للباحث إيهاب لطفي رشيد الحديثي ، في كلية الآداب ، جامعة بغداد ، عام ١٩٩٧م

٣- القصة و الحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام و العصر الأموي ، أطروحة دكتوراه للباحثة بشرى محمد علي الخطيب ، في كلية الآداب / جامعة بغداد ، عام ١٩٨٢م

٤- المناقضات في الجاهلية و صدر الإسلام ، رسالة ماجستير للباحث رحيم جبر احمد ، كلية الآداب / جامعة بغداد ، عام ١٩٨٥م

<u>البحوث و الدوريات :</u>

١- خطابية الشعر عند شعراء الفرق الإسلامية في العصر الأموي ، بحث لبدران عبد الحسين محمود ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، العدد ١ ، المجلد : ٥ سنة ٢٠١٠م

List of sources and references:

1- The holy Quran is the most gracious ,book of God.

2 - Miracles of the Qur'an (Aajaz al-Quran) , Abu Bakr Muhammad ibn al-Tayyib al-Baqalani (died 403 AH), investigation by Ahmed Saqr, Dar al-Maaref, Egypt.

3- Aesthetics of artistic image, Mikhail Ovsiatikov, translated by Rida Al-Zahir, 1st edition, printed in Aden, year 1984.

4 - About literature and reality, Dr. Abdel Mohsen Taha Badr, Dar Al-Maarif, Cairo - Egypt, (d. D.)

5 - The life of poetry in Kufa until the end of the second century of migration, Youssef Khleif, 2nd edition .

6. Al-Haywan , Abu Othman Umaro Bin Bahar al-Jahidh, investigation : Abdulsalam Haroon , Mustafa Babi al-Halabi Press , Cairo –Egypt , 2nd edition ,(1385AH-1965 AD)

7. Artistic study in the poetry of al-Shafa'ee(The jurisprudent: Abu Abdullah Mohammed al-Shafa'ee) (died in 204 AH)/

8.The volume of Hassan Bin Thabit , investigation, ; sayyed Hanafi Hasanain , The Arabic Library , Cairo, 1974.

9. The Volume of Abdullah Bin Rawha , study and investigation Waleed Qasab, dar al-Ulum, 1st edition , 1401 AH , 1981AD .

10.The Volume of KAAB Bin Malik al-Ansari (study and investigation) , investigation : Dr. Sami Makki al-Aani , al-Nahdha library , Baghdad 1966.

11.The volume of Malik and Mutamim Ibna Nuwaira al-Yarbu'ae , collection and investigation Ibtisam Marhoon al-Safar, al-Arshad printing, Baghdad , 1966.

12. The Volume of al-Nabigha al-Thibyani , investigation Karam al-Bustani , Dar Sadar, Beirut .

13.Ramad al-Shaar- study in the objective and artistic structure of the modern emotional poetry in Iraq , Abdulkareem Radhi Jaafar, The General cultural Dar , Baghdad , Iraq , 1st edition .

14.The Prophetic biography , Ibn Husham al-Ansari , investigation Mustafa al-Saqah , et al , Turath al-Salam Library.

15. The old poets poetry and the effect of Islam on it , Yahya al-Jouburi, Publications of al-Nahdha al-Arabiyah- Baghdad , 1384AH = 1964 AD.

16.The poetry of Abdullah Bin al-Zabaari, Investigation : Dr. Yahya al-Jouburi , al-Risalah Foundation Beirut , 2nd edition, 1401 AH . 1981 AD.
17. The grand poets for Abi Abdullah Mohammed Bin Salam al-Jamhi (died 231 AH) ,investigation , Mahmood Mohammed Shakir, Dar al-Maarif, Cairo , 1952.
18. The nature in the old poetry , Noori Hamoodi al-Qaisi ,1st edition , The world of books , Beirut , Lebanon , 1425AH , 2005 AD
19.In the Islamic poetry and Al-Amawi , AbdulQader al-Qatt , dar al-Nahdha al-Arabiyah , Beirut ,Lebanon.
20-.Lisan al-Arab for Abi al-Fadhil Jamalulddin Mohammed Bin Makram Ibn Mandhoor , Dar ssadr , Beirut , Lebanon.
21.Lexicon of countries , Abu Abdullah Yaqut al-Hamawi, Dar Sadr, Beirut , 1977 .
22. The modern literarily criticism- its rules and its trends , Dr. Ahmed Kamal Zaki , dar al-Nahdha al-Arabiyah, Beirut , Lebanon .
23. The Modern literary criticism, Mohammed Ghanimi Hilal , dar Nahdhat , Egypt for printing , publication , and distribution, 6th edition , 2005.
24.The criticism of poetry , Abu al-Faraj Bin Qudama Bin Jaafar(327 died) , investigation kamal Mustafa , al-Khafaji library , Cairo , 3rd edition ,
25.The reality and myth in the poetry of Abi Thua'yb al-Hithli al-Jahili , Nasrat Abdulrahman, dar al- Fikar for publication and distribution , Amman, Jordan 1985.
26. The unity of the poem in the Arabic poetry until the end of Abbasside Era , Hayat Jasim , dar al-Hurriyah for printing, Baghdad , 1972.

List of Theses and dissertations:

1.The artistic structure in the poetry of the pre- Islam poets between the pre-Islam and Islam, PH.D dissertation by the researcher Ali Saad Mukhlif al-Ubaidi . college of Education Ibn al-Rushd for Human Sciences, University of Baghdad , 2011.
2.The story and tale in the Arabic poetry in Islam and Umayyad era , PH.D dissertation by Bushra Mohammed Alial-Khateeb , college of Art/ University of Baghdad , 1982.

3.The contradictions in pre- Islam era and Islam , Thesis by Raheem Jabur Ahmed , College of Art , University of Baghdad , 1985.

Researches and Periodic:

1.Preachery of the poetry among the poets of Islam teams in Umayyad era , a research by Badran Abdulhussein Mahmoud , a magazine of Kirkuk university for Human studies , Nr,1 , volume 5 , 2010.

Abstract

The Effect of Military Incident in the Poem of Prosperous – Islam Period

The islamic religion had made a remarkable change in the life of arab communities . and the defence of the new religion became the most essential target for the muslims . so the arab poet began to defend on the islamic principles and the prophet muhammad (peace be upon him) by inspiring the lessons and sacrifices and imagining the jihadist forces and victories in the war's field , so that they were replying against the atheist poets and the case of war had indulged in the arabic poetry and had affected by its images and quotes.

Number 63

13 safar 1442 A.H

30th September 2020 M